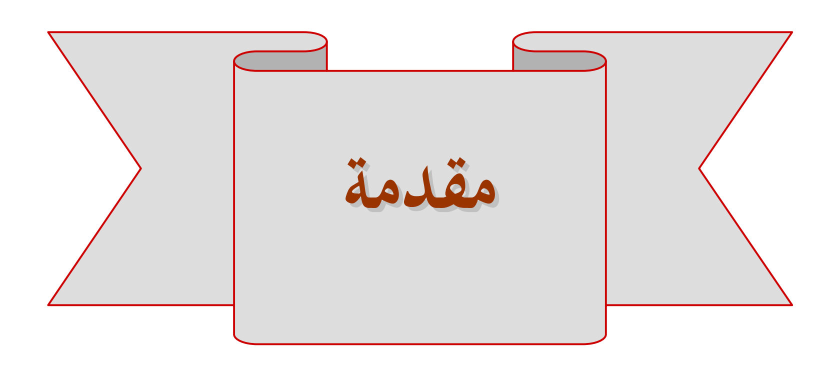

آوااااه .... يا غوطة الشام
نظرة شاملة على حصار غوطة سوريا
وأحوال المسلمين بها وواجبنا تجاههم
شبكة الطريق إلى الله
طريقك نحو معرفة الله
WAY2ALLAH.COM

الفهرس



بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

هناك في الغوطة، هذا المكان البعيد، البعيد جدًا عن ضمائرنا، يعيش أهلها تحت لهيب الصواريخ والبراميل المتفجرة، منازل مُهدمة، وأشلاء مُبعثرة، أطفال يتامى، ونساء ثكالى، يعانون من أنات الجوع وويلات الحصار وخذلان من القريب والبعيد، استأسد عليهم الكلب والدُب.

فما هي الغوطة وما هي قصتها؟

لنتعرف عليها ليس من أجل أن ننقذها

ولكن من أجل أن ننقذ عقيدتنا......

أن ننقذ ضمائرنا.........

أن ننقذ إنسانيتنا.

إعداد: فريق العلمية بمنتدى الطريق إلى الله

ولا تنسونا من صالح دعائكم

١.نبذة عن الغوطة ومكانتها

أين تقع الغوطة؟

غوطة دمشق تحيط بمدينة دمشق من الشرق والغرب والجنوب وهى تتبع دمشق وريف دمشق وهي سهل ممتد عبارة عن بساتين غناء من أشجار الفاكهة تعد من أخصب بقاع العالم، وهى إحدى جنات الدنيا والغوطة عبارة عن غابة من الأشجار المثمرة البساتين وكان القدماء يعدونها من عجائب الدنيا.

وتشتهر غوطة دمشق بخصوبة الأرض وجودة المياه حيث تغذي بساتين الغوطة مجموعة من الأنهار الصغيرة من فروع نهر بردى وشبكة من قنوات الري وهي عبارة عن بساتين من شتى أنواع أشجار الفاكهة وبساط أخضر ممتد فيه كل أنواع الخضروات ومن أشهر فواكه وثمار الغوطة المشمش بأنواعه البلدي والحموي والتوت (التوت الشامي) والخوخ والأرصية والدراق والكرز والجوز وكذلك تشتهر بزراعة كافة أنواع الخضار والذرة الشامية الشهيرة والزهور، وربيع الغوطة له رونقه وجماله المميز حيث الربيع بكل معانيه.

(بعض الصور التي توضح جمال الطبيعة في غوطة الشام)



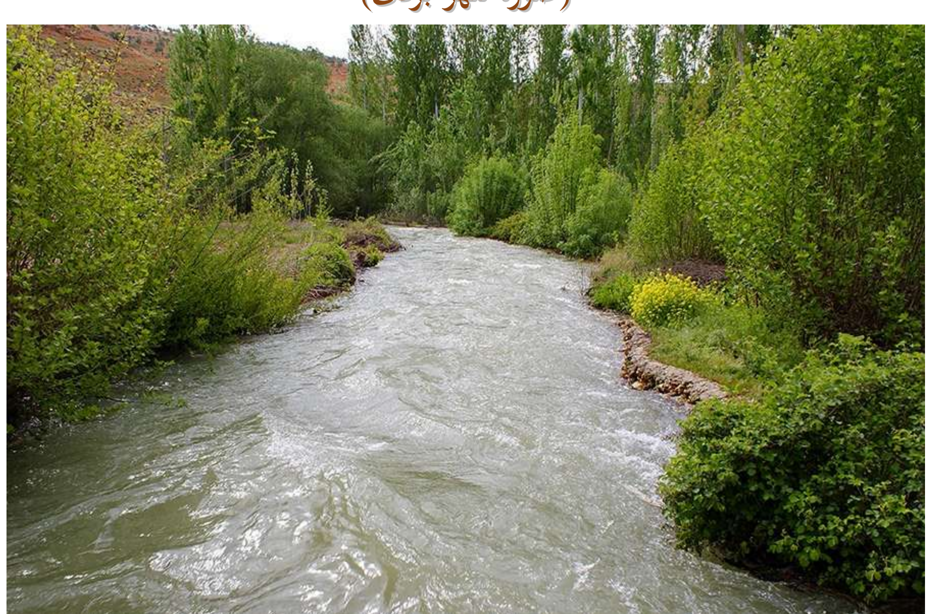


(جمال الطبيعة في الربيع)





(صورة لنهر بردى)



وتُقسم الغوطة إلى قسمين متصلين هما:- الغوطة الغربية والغوطة الشرقية.

الغوطة الغربية

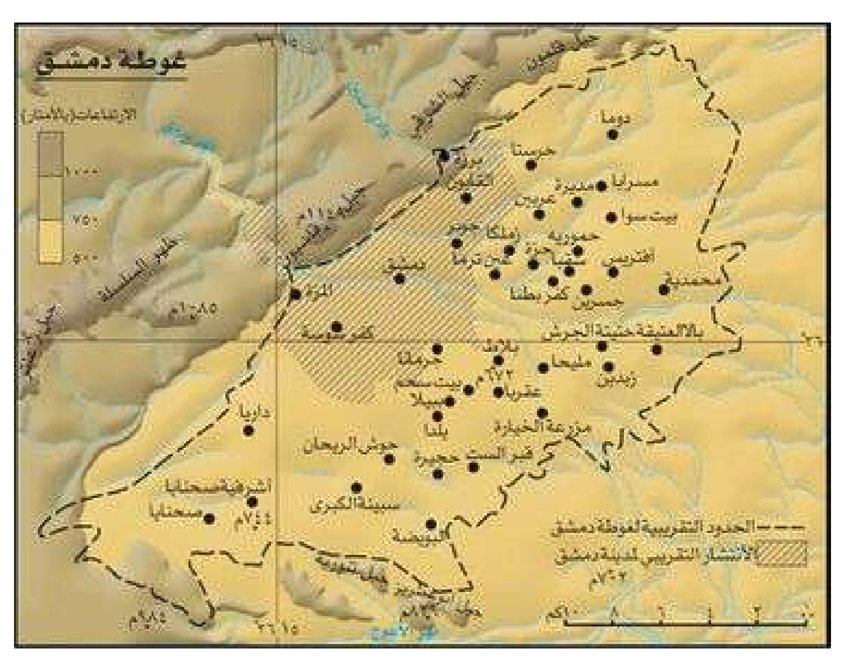
بداية الغوطة الغربية من مضيق ربوة دمشق – الربوة بين الجبال (خانق الربوة (وتمتد غربًا وجنوبًا إلى مناطق محيط

المزه وكفر سوسة وداريا وصحنايا والأشرفية ومن بعدها سبينه ومناطق وبلدات كثيرة محاطة بالأشجار المثمرة وأشجار الحور وكافة أشجار الفاكهة مثل المشمش والخوخ والتوت الشامي والجوز البلدي وغير ذلك من فواكه الغوطة والبساتين والمروج بامتداد رائع أخضر يحتضن الطبيعة.

الغوطة الشرقية

مركز الغوطة الشرقية وبدايتها هي مدينة دوما وتمتد نحو الشرق والجنوب محيطة بمدينة دمشق ببساط أخضر وكثافة أشجار الفواكه الشامية الشهيرة (المشمش والخوخ و الدراق والكرز والتوت والجوز وغيرها) وزراعة الذرة الشامية وجميع أنواع الخضروات والسرو وأشجار الحور الباسقة الممشوقة وتواصل الغوطة امتدادها إلى مناطق وقرى وبلدات أصبحت مدن الآن مثل جرمانا والمليحة وعقربا وببيلا وكفر بطنا وعربين إلى أن تلتقي بالغوطة الغربية لتكمل احتضان دمشق بالبساتين.

(خريطة توضح غوطة دمشق)



قالوا عن الغوطة

*وضع الشريف الإدريسي موسوعته الجغرافية "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" في منتصف القرن الثاني عشر، وقال في وصف دمشق: "مدينة من أجمل بلاد الشام وأحسنها مكانًا وأعدلها هواء وأطيبها ثرىً وأكثرها مياهًا وأغزرها فواكه وأعمها خصبًا وأوفرها مالًا وأكثرها جندًا وأشمخها بناءً، ولها جبال ومزارع تُعرف بالغوطة ."

*نقرأ في "معجم البلدان" الذي وضعه ياقوت الحموي في زمن نهاية الخلافة العباسية: "الغوطة من الغائط، وهو

المطمئن من الأرض، وجمعه غيطان وأغواط، وقال ابن الأعرابي: الغوطة مجتمع النبات، وقال ابن شميل: الغوطة الوهدة في الأرض المطمئنة، والغوطة هي الكورة التي منها دمشق"

*قال الأصمعيّ: "جنان الدنيا ثلاث: غوطة دمشق، ونهر بلخ، ونهر الأبلّة.

وفي معجم البلدان : قال أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر الأديب" :جنان الدنيا أربع: غوطة دمشق وصغد سمرقند وشعب بوّان وجزيرة الأبلّة، وقد رأيتها كلها وأفضلها دمشق،

وفي الأخبار: أنّ إبراهيم –عليه السلام– ولد في غوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل قاسيون.

قَالَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ يمدَحُ عبدَ الْعَزِيز بنَ مَرْوانَ: (أَحَلَّكَ اللهُ والخَليفَةُ بالْ ... غُوطَةِ دَاراً بهَا بَنُو الحَكَمِ)

وقالَ أَيْضاً يذْكُر المُلُوك: (أَقْفَرَتْ منهُم الفَرَادِيسُ فالغُو ... طَةُ ذاتُ القُرَى وذاتُ الظِّلالِ)

مكانة الغوطة الدينية

(١) في آخر الزمان ستكون لغوطة دمشق مكانة كبيرة في قلوب المسلمين، حيث يلوذ بها المسلمون يومئذ، وقد روى أبو داود عن أبي الدرداء –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّ فسطاطَ المسلمِين يومَ الْمَلحمةِ بالغُوطةِ، إلى جانبِ مدينةٍ يُقالُ لها دِمشقُ، من خيرِ مدائنِ الشَّامِ " وقال الحاكم : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وأقره المنذري، قال الألباني في "فضائل الشام ودمشق": وهو كما قالوا.

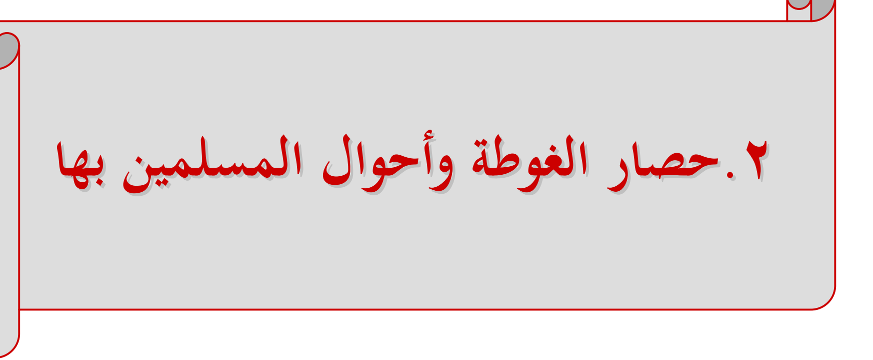
(٢) تفسير قوله تعالى: "وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ" قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس: (ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) قال: أنهار دمشق . "ص:٤٧٧" وقال ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد: (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)، قال :عيسى ابن مريم وأمه حين أويا إلى غوطة دمشق وما حولها.

المصادر–:

الموسوعة العربية

صحيفة المدن الالكترونية + بعض المواقع الأخرى

إسلام ويب



الغوطة تنزف دمًا من ٢٠١١ حتى ٢٠١٨

بات اسم الغوطة الشرقية في ريف دمشق يرتبط بالموت وبالدمار، وبالكارثة الإنسانية التي تتسبب فيها قوات النظام السوري المدعومة من الحليف الروسي، من خلال الحصار والقصف الجوي والصاروخي الذي لا يستثني حتى المستشفيات والمدارس والأسواق، ما خلف سقوط أعداد كبيرة من الضحايا المدنيين بين قتلى وجرحى.

وانضمت الغوطة الشرقية مبكرا عام ٢٠١١ إلى موجة الاحتجاجات الشعبية ضد نظام الرئيس بشار الأسد والذي واجهها بالقوة والقمع. وبعد أن نجحت قوات المعارضة المسلحة في السيطرة على هذه المنطقة عام ٢٠١٢، فرضت عليها قوات النظام حصارا خانقا.

وفي التالي أبرز المحطات التي عرفتها الغوطة الشرقية خاصة من الجانب الإنساني:

مايو/أيار ٢٠١٣ : تمكنت قوات النظام من محاصرة الغوطة الشرقية بعد سيطرتها على بلدات في ريف دمشق ونشرها مئات الحواجز العسكرية في تلك المنطقة، وتعرضت الغوطة الشرقية وبلداتها من حينها لقصف جوي وصاروخي من قوات النظام استهدف الأبنية السكنية والمرافق الحيوية، والأسواق والمدارس والمستشفيات، وخلف سقوط العديد من القتلى المدنيين.

وفاقم الحصار والتصعيد الذي يتجدد من حين إلى آخر، معاناة لآلاف السكان الذين يقطنون المنطقة، حيث حدث شح في السلع والمواد الغذائية والمستلزمات الطبية، وبرزت حالات سوء تغذية أدى بعضها إلى الوفاة، خصوصاً مع تعذر إدخال الأمم المتحدة قوافل المساعدات بشكل منتظم.

٢١أغسطس/آب ٢٠١٣ :وتضاعفت معاناة سكان الغوطة الشرقية بعد الهجوم الكيميائي الذي شنته القوات الحكومية على المنطقة، وأسفرعن مقتل ١٦٠٠ أغلبهم من الأطفال، إضافة إلى مئات الجرحى، وذلك نتيجة تسممهم بغاز السارين.

وفي سبتمبر/أيلول ٢٠١٣ أكد تقرير لخبراء الأمم المتحدة الذين قاموا بالتحقيق في عين المكان استخدام النظام السوري للأسلحة الكيميائية في الغوطة الشرقية، وتحدث عن "أدلة صارخة ومقنعة" عن استخدام غاز السارين والأسلحة كيميائية "على نطاق واسع."

٢٠١٤: تفاقم الوضع الإنساني في الغوطة الشرقية بسبب الحصار والقصف المستمرين، حيث منعت قوات النظام مرات عديدة دخول قوافل مساعدات إنسانية أممية الى المنطقة، ما جعل الأمم المتحدة تدعو إلى فتح ممرات إنسانية إلى الغوطة الشرقية وتجنيب المدنيين ويلات الحصار.

٢٠١٥: استمرار القصف الجوي على المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة السورية، مخلفة العديد من القتلى المدنيين، وفي أغسطس/آب من نفس العام صعدت قوات النظام من القصف وارتكبت مجازر في مدينة دوما، وأطلق نشطاء الثورة حملة تدعو المجتمع الدولي للضغط على النظام باسم "دوما تُباد."

مايو/آيار ٢٠١٧ :الغوطة الشرقية تشمل باتفاق خفض التصعيد الذي تم التوصل إليه ضمن مفاوضات أستانا برعاية روسيا وتركيا وإيران، وتضمن الاتفاق فك الحصار وإدخال المواد الأساسية، دون أي عراقيل، بالإضافة إلى إطلاق سراح الموقوفين والمعتقلين من الأطراف المعنية بهذا الاتفاق.
ورغم إدراجها ضمن مناطق خفض التصعيد، استمرت قوات النظام السوري المدعومة من روسيا في قصف الغوطة الشرقية والجيوب المحيطة بها، وفي نفس العام أدانت الأمم المتحدة "الحرمان المتعمد من الطعام" كتكتيك حرب، بعد نشر صور صادمة لأطفال في صورة هيكل عظمي في الغوطة الشرقية.

٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧ :منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) تحذر من أن الحصار المشدد المفروض على الغوطة الشرقية فاقم الأوضاع الإنسانية إلى مستويات خطيرة، خاصة في ما يتعلق بسوء التغذية لدى الأطفال.
وبرنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحد يقول في تقرير له إن سكان الغوطة يعانون من نقص شديد في الغذاء لدرجة أنهم يأكلون القمامة ويفقدون الوعي بسبب الجوع ويجبرون أطفالهم على التناوب على تناول الطعام.

٥فبراير/شباط ٢٠١٨ : النظام السوري المدعوم من روسيا يطلق حملة عسكرية على الغوطة الشرقية، خلفت خلال أيام فقط مئات القتلى والجرحى، وفي ٢٠ فبراير/شباط من نفس الشهر، الأمم المتحدة تعلن أن ست مستشفيات في الغوطة الشرقية تعرضت للقصف في ٤٨ ساعة.

الآثار المترتبة على حصار الغوطة

تعاني منطقة الغوطة الشرقية بالقرب من العاصمة دمشق أوضاع إنسانية ومعيشية صعبة ويعيش فيها (٣٦٧٠٧٥) عائلة ، وتشهد حصارًا مفروض عليها من قبل قوات النظام منذ أربع سنوات وإغلاقًا للمعابر مما أدى إلى انعدام المواد الأساسية للمعيشة وازدياد الحاجات الإنسانية وترافق ذلك مع استمرار القصف وتركزه على مناطق ذات كثافة سكانية كبيرة بالرغم من انخفاض وتيرته بعد توقيع اتفاق خفض التصعيد ولكن ما لبث وأن عادت وتيرة القصف إلى السابق.

وشهدت الغوطة الشرقية حركات نزوح داخلية كبيرة كانت أشدها في المناطق الجنوبية والشرقية من الغوطة ومناطق أحياء دمشق الشرقية، إذ بلغ عدد النازحين داخليًا من البلدات الجنوبية كالمليحة وزبدين ودير العصافير.... إلخ (٢٤٩٧٥) شخصًا، والمنطقة الشرقية قرى وبلدات المرج والنشابية والعبادة وأوتايا و.....إلخ (٤٠٣٦٠) شخصًا ومن الأحياء الشرقية للعاصمة دمشق في القابون وبرزة وجوبر إضافة إلى بلدة عين ترما (٧٩٠١) شخصًا، وما خلفه هذا النزوح من أثر نفسي واجتماعي عليهم وبالإضافة الى انتقالهم الى مناطق غير صالحة للسكن وافتقارها لأبسط مقومات الحياة واضطرارهم في بعض الأحيان للعودة إلى منازلهم الواقعة بالقرب من الخطوط الأمامية لمناطق الاشتباك.

كما أدى إغلاق الطرقات والمعابر إلى ارتفاع أسعار المواد الأساسية والتموينية وفقدانها من الأسواق وتراجع القدرة الشرائية للأفراد مما زاد من حجم الحاجات الإنسانية وانعدام سبل العيش وتفشي ظواهر البطالة وسوء التغذية ودق ناقوس الخطر لكارثة إنسانية في ظل توقف تام لشبكة إمداد المياه وانقطاع التيار الكهربائي وخدمات الصرف الصحي وندرة المحروقات وارتفاع أسعارها.
كل ما سبق أدى إلى شلل تام في قطاع الخدمات والنقل والقطاع الزراعي (السلة الغذائية للغوطة) ولجوء السكان لحرق المواد البلاستيكية لاستخراج الوقود منها ومالها من مخاطر صحية وبيئية.
يلجأ سكان الغوطة الشرقية لاستخدام مادة الحطب كمادة وحيدة في الطهي والتدفئة بالرغم من عدم توفرها بالكميات المطلوبة الأمر الذي أدى إلى ارتفاع في أسعارها بشكل كبير والقطع الجائر للأشجار مما ينذر بخطر إنساني وبيئي يبدأ من التصحر وينتهي بانعدام مواد التدفئة.
يعاني طلاب الغوطة بشكل عام والطلاب الضعفاء بشكل خاص من الحرب حيث بلغ عدد الطلاب في الغوطة ٥٢٠٠٠ طالب، يتعرض هؤلاء الطلاب لأشد أنواع الضغوط النفسية والفقر والحاجة ولجوئهم للعمالة وتخليهم مكرهين عن حقهم في التعليم مقابل العيش ومساعدة عوائلهم، كما تعرض نحو ٥٧% من إجمالي المدارس والأماكن المخصصة للتعليم لقصف مركز زاد من احتمالية إصابة الطلاب بإصابات مباشرة أو غير مباشرة متمثلة بآثار نفسية على المدى البعيد وتدمير البنى التحتية للمدارس والمنشآت التعليمية كما أن نقص الكوادر ومستلزمات التعليم له أثر بالغ في تراجع العملية التعليمية.

تأثر قطاع الخدمات الطبية بالحصار في ظل منع دخول المواد الطبية وفقدان معظمها نتيجة القصف المركز على الأحياء ذات الكثافة السكانية الكبيرة وازدياد احتمالية تعرض السكان للإصابة وحالات البتر إذ بلغت حالات الاصابة والإعاقة الدائمة (٥٢٥٨) حالة وعدد الأفراد المصابين والمعاقين (٤٤١٩) وكانت معظم هذه الحالات نتيجة القصف أو نقص الأدوية النوعية الحاد وحاجة بعض الحالات المرضية إلى العلاج خارج الغوطة.

وهذه بعضًا من أحوال أطفال الغوطة تحت الحصار

يعاني أكثر من ٢٥% من أطفال الغوطة الشرقية، شرقي العاصمة دمشق، من نقص تغذية شديد، نتيجة حصار النظام السوري لهذه المنطقة منذ ما يقارب ٥ سنوات، والذي تسبب في انعدام كافة المقومات الصحية والغذائية و الرعاية بشكل عام، وانحدارها للأسوأ وخاصة مع اشتداد الحصار في الآونة الأخيرة.

وقال إسماعيل الحكيم، الطبيب في مركز الحكيم للرعاية الصحية الأولية: أن المركز قام بإحصاء الحالة الصحية لـ ٩١٠٠ طفل في الغوطة، خلال الست أشهر الأخيرة الماضية، من المرحلة العمرية ٦ أشهر –٥ سنوات، ووصلت نسبة الإصابة بسوء التغذية بينهم الى ٢٥%، أي ما يقارب ١٨٠٦ طفل، بنسب متفاوتة، مشددًا على أن العدد الحقيقي أكبر بكثير من الإحصائية.

تفاوتت درجات سوء التغذية لدى الأطفال الذين أتو للمركز ، بين ١٢٥ طفل يعانون من نقص تغذية شديد، و٤٠٠ طفل يعانون من سوء تغذية متوسط، و١٢٠٠ طفل يعانون من سوء تغذية خفيف، مشيراً الى أنه يوجد ٤ آلاف طفل يعانون من نقص الوزن، تتراوح أعمارهم بين يوم –٦ شهور، أي مايعادل ٢٥% من أطفال الغوطة.

وعزا الطبيب سبب انتشار سوء التغذية بين الأطفال دون سن الخامسة، الى الحصار المقبع في الغوطة الشرقية، إضافة الى انعدم كافة المقومات الصحية والغذائية، مشيراً الى ان حالات انتشار سوء التغذية بين الأطفال زادت في الأيام الماضية مع زيادة الحصار، كما زادت حالة سوء التغذية بين الأمهات الحوامل والمرضعات، مادفع الأطباء للعمل على انشاء مركز "الحكيم" لعلاج تلك الحالات.

وأضاف الحكيم، أنه واجهتهم مشكلة كبيرة، أمام الحالات الكثيرة التي تعاني من سوء التغذية، وهي انعدام المواد اللازمة للعلاج.

واستطرد بالقول: "اعتمدنا على تصنيع المواد المحلية لمعالجة الأطفال، وصنعناها من مشتقات القمح والسميد والسكر والأرز المطحون، بتكلفة باهضة نظراً لغلاء المحروقات والظروف الصعبة". ونوه بأنه، بالرغم من دخول قافلة مساعدات أممية، إلى الغوطة قبل أشهر، إلا أنها كانت قليلة للغاية، ولا تكفي لسد حاجات ١٠% من الأطفال، وكانت تشبه "رشفة ماء لشخص على شفير الهاوية"، على حد تعبيره. وناشد المركز المنظمات الدولية عدة مرات، إلا أن الحصار مازال مستمرًا على الغوطة، ما جعل صناعة المواد البديلة لعلاج سوء التغذية "صعبًا"، بسبب غلاء الأسعار

والمحروقات، إضافة لصعوبة التنقلات.

وأجبرت تلك الصعوبات "الفرق الجوالة"، التي كانت تعمل خارج المركز في الغوطة الشرقية وتمسح حالات سوء التغذية في المنازل لتحويلها الى المركز للعلاج والمتابعة، على التوقف عن العمل، بحسب الحكيم.
وشدد الحكيم على أنه واجهتهم صعوبات أخرى مع ارتفاع أسعار المحروقات، وهي قلة المراجعات الدورية لأهالي الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية، نظرًا للأوضاع المعيشية الصعبة في المنطقة، وقلة المواد التي يقدمها المركز للأطفال الذين يعانون سوء تغذية بسبب تراجع الإمكانيات.
وفيما يتعلق بالحليب الصناعي، أفاد الحكيم، أنه وبسبب نقص الإمكانيات لا يتم تقديم الحليب الصناعي إلا في الحالات الشديدة جدًا، أي في حالة وفاة أم الطفل المصاب أو في حال كانت أم الطفل الذي يعاني سوء التغذية تعاني من مرض، أما في حال كان الأم قادرة على الإرضاع، ولو بنسبة قليلة، فيتم اختيار الأطفال الأكثر حاجة.
وتعاني معظم الأمهات المرضعات في الغوطة الشرقية، من حالات سوء تغذية بسبب قلة الغذاء والوضع النفسي، جراء الحرب والحصار، ما يؤدي الى قلة إدرار الحليب، أو انعدامه، وبالتالي احتاج الأطفال للحليب الصناعي بشكل أكبر.
وتوفي رضيعان، خلال اليومين الماضين جراء سوق التغذية في غوطة دمشق الشرقية، الناجم عن اشتداد الحصار الذي يفرضه النظام على المنطقة.
وضيق النظام مؤخراً الحصار المفروض على غوطة دمشق الشرقية عبر إحكام قبضته على طريق تهريب المواد الغذائية إلى الغوطة، ومنع بعض الوسطاء المحليين من إدخال أي مواد غذائية إلى المنطقة.ولا حول ولا قوة إلا بالله

المصادر–:

الجزيرة+ مواقع الكترونية

قسم الإحصاء والتوثيق المركزي في المكتب الإغاثي الموحد للغوطة الشرقية

هيئة الإذاعة والتلفزيون التركية

٣.عين على الأحداث الجارية بها (مجازر ٢٠١٨)

كتبنا بالدم الغالي بيانًا

هذا الموضوع لربما قرأناه وتابعناه ورأيناه بأعيننا التي ذابت دمعًا ودمًا وبكاءً على أحبابنا، أهلنا الذين يعيشون هناك في المكان البعيد، البعيد جدًا عن ضمائرنا، هناك في الغوطة، هناك في الشام، هناك في سوريا، لا أدري والله بماذا أبدأ وعن ماذا أتحدث وعن أي جراح سأقول، هؤلاء الذين يحملون أكفانهم، يحملون أطفالهم، هؤلاء الذين قُطعوا ودُمرت بيوتهم واستشهد خلال الثلاثة أيام التي مضت أكثر من ٧٠٠ شهيد، ناهيك عن الذين هُجروا، ناهيك عن النساء اللواتي رُملن هناك، عن ماذا أتحدث والصور أبلغ من كل حكاية، والصور أبلغ من كلام.

سألت الغوطة ما بك........... ماذا حدث؟

قالت أتسألني ماذا حدث؟!.......... أنا الحدث والكل مات.

ماذا ستنفع أحرفي ومشاعري .... والجرح ينزف والدم إلى الركب؟!!

رأينا هذه الصور التي ما رآها حكام العرب، وكيف يراها حكام العرب وهم في لهوهم بيما أمير عربي يشتري لوحة بملايين الدولارات أهل الغوطة يسطرون لوحةً من دماء أطفالهم، يسطرون لوحة من أشلاء أبنائهم، هذه الأشلاء التي ما حركت ساكن هذا العالم الذي يدعي أنه العالم الحر، الذي يدعي أنه عالم حقوق الإنسان، سطر في كتبهم حقوق للدفاع عن الحيوان، أهل الشام هؤلاء الذين قال عنهم النبي –صلى الله عليه وسلم– في الحديث الذي صححه الإمام الألباني ورواه أبو الدرداء –ري الله عنه –قال النبي –صلى الله عليه وسلم: "فُسطاطُ المسلِمينَ يومُ الْمَلْحمَةِ الكُبرَى بأرضٍ يُقالُ لها : الغُوطَةُ ، فيها مَدينةٌ يُقالُ لها دِمشقُ ، خيرُ منازِلِ المسلِمينَ يَومَئِذٍ"

عرفتم لم المجوس؟، عرفتم لم بشار، عرفتم لم بلاديمير بوتن يتجرأ اليوم على الغوطة؟

لأنها فسطاط المسلمين يا حكام العرب.

هذه الصور التي إذا ما حركت قلوب العرب فتبًا للعرب من خليجهم إلى محيطهم:–

كتبنا بالدم الغالي بيانًا......نخبر من نحب بما دهانا

ونقل صورة عنا إليكم......ترون بها الحرائق والدخانا
ترون مدامع الأطفال دمًا......يجمدها الجليد على لحانا
ترون نسائنا متلفعات ......بحسرتهن ينشدن الحنانا
ترون شيوخنا عجزت خطاهم ......فما هربوا ولاوجدوا الأمانا
ترون بيوتا صارت قبورًا ....وتحت ركامها دفنوا رؤانا
هم اختطفوا هدوء الليل منا ....ومن أجوائنا سرقوا شذانا.

في هذا الزمان أين خالد وأين عمر وأين هاتيك الليالي التي سطر بها المسلمون من أمجاد حتى صرخ رجل بالأمس وهو يودع ابنه قال: "هذا ابني عريس وانظر يا بشار لو كنتُ أملك عشرة من أولادي لما دمعت عليهم دمعةً واحدة وأقسم بالله أنك لن ترى اليوم دمعتي حتى لا تشمي بي وأقسم لك أنك لم ترى اليوم دمعتي حتى لا تشمت بي.
قصص هناك أيها الكرام تُحكى وتُحكى وتُحكى، جبان سوريا أصبح أسدًا على أهلنا هناك، يا لهذا الزمان !!جبان وأجبن ما خلق الله أصبح أسدًا يستأسد على أهل الغوطة والمسلمين هناك وغدًا إن شاء الله سيزهر الياسمين.
وعذرًا يا باريس إن سوريا أصبحت هي عاصمة العطور، فدماء أطفالها وشهدائها أزكى من كل عطور الأرض.

تعتيم وتضليل إعلامي والنشطاء يبحثون عن بديل

ويتواصل القتال في منطقة الغوطة الشرقية رغم تطبيق تهدئة لمدة خمس ساعات يوميًا أعلنتها روسيا، حليف الحكومة السورية، للسماح للمدنيين بالمغادرة .ولصعوبة الحصول على أخبار ما يجري في منطقة الغوطة، وهي منطقة خضراء محاذية للعاصمة دمشق، أو الاطلاع على ما آل إليه حال أهلها، برزت أصوات هذه النساء كمصدر أساسي للمعلومات بالنسبة لبعض وسائل الإعلام .حتى أن بعض السوريين يترجمون كثيرًا مما تنشره نساء الغوطة على الانترنت لكي تصل رسائلهن إلى أكبر عدد من البشر.
ولجأت طبيبات وناشطات وغيرهن إلى موقع التواصل الاجتماعي –فيسبوك– لنشر قصصهن وتوثيق تفاصيل الحياة اليومية وصمودهن في ظل هذه الأوضاع، كما أن بعضهن طالب السوريين في الخارج بتقديم الدعم المادي والمعنوي لأهالي الغوطة.

وأعادت قصص وفيديوهات ناشطات الغوطة إلى الأذهان مشهدا مماثلًا يعود إلى نهاية عام ٢٠١٦ أثناء عمليات قوات الحكومة السورية وحلفائها لاستعادة السيطرة على مدينة حلب بالكامل. عندها برزت ناشطات سوريات قمن بتوثيق ما حدث إلى جانب شباب المدينة.
لكن الحكومة السورية لا تعترف بمثل هذه الشهادات، وتعتبرها مصطنعة ومن نتاج "الجماعات الإرهابية."

*تقول إحدى الناشطات : وأود أن أخبر المجتمع الدولي بأنه إذا قرر مع بشار الأسد قتلنا جميعا، فرجاء ارحمونا واقتلونا بسرعة، لأننا تعبنا من انتظار دورنا في صف الموت. وأود أيضاً أن أخبر المجتمع الدولي بإحراق مواثيق ومعاهدات الأمم المتحدة فيما يتعلق بحماية البشر وحقوقهم، ومن أهمها "الحق في الحياة".

وبالنسبة لأولئك في جميع أنحاء العالم الذين وضعوا الإنسانية أولًا، وحاولوا وقف قتل الأبرياء عن طريق جمع الأموال والمظاهرات تضامنًا مع الغوطة الشرقية... أنا أقول شكرًا لكم.

وتوجهت برسائلها إلى السوريين المقيمين خارج البلاد قائلة: "أغلبكم يقول إنه عاجز تماما..لكننا – أهل الغوطة – لسنا عاجزين، نحن صامدون لكن صمودنا بحاجة لدعمكم عبر الخروج بمظاهرات ورفع الصوت أمام مكاتب الأمم المتحدة."

وطالبت السوريين في الخارج بـ "كفالة عائلات" في الغوطة وذلك عبر التواصل المباشر معها.

ومؤخرًا، نشرت صورة لأطفال في ملجأ فيما وصفته بأول يوم لها في القبو، وكتبت: "اليوم هو أول يوم لي بالقبو. نزلت بعد قصف منزلنا في الليل براجمات الصواريخ.. الطيران في السماء... نساء وأطفال لم نحمل شيئا نريد فقط أن ننجو من حمم الموت، نزلنا إلى القبو استقبلنا من سبقنا إلى هناك وتركوا لنا فسحة لنرتاح. لم أستطع تقبل الأمر جلست إلى جانب الحائط وأنا أتأمل من حولي وأنظر إلى وجوههم. الشبيه الوحيد لهذا المكان هو زنزانتي في فرع ٢١٥ كفرسوسة؛ السجان هو نفسه أجير لدى الأسد ووسائل التعذيب مختلفة وطريقة الموت أيضا."

وبعد إعلان الهدنة كتبت: "خرجت من مكاني في الساعة الخامسة والنصف، تابعت طريقي، رأيت بعض النساء تخرج لتأتي ببعض الأشياء التي تحتاجها وكل مانظرت في وجه واحدة قالت لي الحمد لله على السلامة... لم أعرف شوارع المدينة من شدة الدمار والقصف. كل شيء مدمر. ومع ذلك هناك ابتسامة على وجه من بقي على قيد الحياة."

(بعض الصور التي توضح آثار القصف المدمر على الغوطة الشرقية)











يقول أحد الناشطين : الرغيف لدى ابن الغوطة بات رفاهية كونه غير متوفر. في صغرنا، كنا ننتظر الشوكولاتة والبسكويت والعصائر، إلا أن طفل الغوطة لا يعرف هذه الأشياء، وقد تشعر أنه بات أكبر من عمره.

ويلفت إلى أن عائلته اختارت عدم النزول إلى القبو لأنه لا يصلح للعيش، عدا عن الازدحام في داخله، واصفًا إياه بـ "القبر الجماعي". بقي في بيته، وحين يسمع صوت الطائرة، يهرول وباقي أفراد العائلة إلى الممر الداخلي أو المرحاض، مبتعدين عن الغرف المطلة على الشارع، والتي يُرجّح أن يطاولها القذائف. ويُبيّن أن أطفاله "مثل جميع أطفال الغوطة، يتناقشون حول نوع الطائرة التي تقصف أو أنواع القذائف، ويحاولون معرفة مكان القصف من دوي الانفجار". يضيف:

"اعتادوا الدعاء والاستغفار كلما اشتد القصف، فلا حول لهم ولا قوة."

الحليب مع الدم

كتب الدكتور/ حسام عدنان

بتاريخ: الأحد، ٢٥ شباط ٢٠١٨ من الغوطة الشرقية

قائلًا: اليوم هو اليوم السادس من التوقيت الدموي لحملة إبادة نصف مليون محاصر في غوطة دمشق

عمران..... ربع حياته قضاها مع أهوال قيامة الغوطة المستمرة رغم دجل وكذب هدنة فشل قادة العالم كلهم بإنجاحها ووقف تلك المجازر اليومية بحق الأبرياء، عمران... رضيع لم يتجاوز عمره الأربعين يومًا، في لحظة واحدة وبرميل واحد سقط من نفس السماء التي أظلت رؤساء الأرض المجتمعين البارحة لإقرار مجرد هدنة تنقذ ما تبقى من إنسانيتهم، فقد عمران أسرته كلها بذلك البرميل وبتلك اللحظة، أحضروه لنقطة الجراحة ليس لأنه مصاب بجسده بل لأنه مصاب بكل حياته، أمه وأبوه وبيته وحيه ولا مكان يذهبون به بعد أخرجوه من تحت أنقاض بيته.

تحلقنا حوله جميعًا ونحن نستمع إلى صرخاته وبكائه والكل لايدري ما العمل، وضعناه على أسرة الجرحى وجرحه أكبر من كل وطنهم، وعدنا إلى وطننا المكلوم بالعشرات من أبنائه، وبين العمل والجراحات واستقبال الأسر التي تراجعنا من تحت جدران بيوتها ولكل قصته المرعبة عن تلك البراميل السوداء سواد من ألقاها من مروحية السماء، نسينا عمران ونسينا أنفسنا ولم يوقظنا إلا صوته من بعيد يملأ القاعات بالبكاء

وأخبرتنا الممرضة أنه حتما جائع ويحتاج للحليب، وأي حليب ومن أين نحضره والسماء تمطر حممًا والارض تشتعل نيرانًا وقادة العالم ينتظرون وحوش السماء لتستكمل مهمتها في قتل الأبرياء.

بحثنا عن القليل من الحليب لم نجد! أخبرونا أن نشربه سيروم سكري عله يفيد بهذه الظروف فعلنا لكنه رفضها، وضعناها برضاعة الحليب الفارغة فلم يرضعها واستمر بالبكاء

أُسقِطَ في أيدينا وبين النقاش بأن نفتح له وريدًا لتغذيته ريثما نؤمن له حليبًا أو أن نركب له أنبوبًا أنفيًا معديًا لتغذيته.

أخبرونا عن أسرة ثانية مصابة حضرت لتوها، ركضنا باتجاههم لإسعافهم.

الأم فريال.... فقدت زوجها ورضيعها وابنها وكامل طرفها الأيمن، وخلال وقت قصير استطعنا إيقاف نزيف طرفها الأيمن المبتور وإغلاق جذموره الذي أبقاه لها قادة العالم المجتمعين.

وعدنا لطفلنا عمران وبكاؤه يقطع قلوب كل من يسمعه ويا ليت صوته يصل لأسماع العالم الميت، فخطرت ببال أحد زملائنا فكرة لم تسعفنا الدماء التي غطت أجساد المراجعين أن نتذكرها

فريال التي خسرت كل شيئ مازالت قادرة على أن تقدم شيئا لهذا الرضيع، نعم إنه حليب ابنها الشهيد المحتقن في

صدرها المدمى!!!

وبلا تفكير دخلت الممرضات إلى قاعة الاستشفاء المغلقة وقاموا بمسح الدماء عن صدرها الطاهر ووضعوا عمران بجنبها، وما هي إلا لحظات حتى خبا صوته وهو يلتقم حليبها وشعرت حينها أن السكون عمّ كل الدنيا، لم أعد أسمع صوت البراميل ولا هدير الطائرات ولا عبارات الشجب في أروقة مجلس الأمن، لم أعد أسمع صرخات الأمهات والجرحى والمصابين

شعرت أن الحليب الطاهر الذي أسكت الطفل اليتيم أقوى من كل قادة العالم وملوكه المجتمعين ليلتها

أخبرتنا الممرضات أن الأم التي ما أفاقت من غيبوبتها ضمت الطفل بكلتا ذراعيها وسكنت آلامها بمجرد أن وضعوه على صدرها

نعم أيها العالم وقادته وملوكه والبشر القاطنون فوقه.

نعم أيتها الإنسانية التي حدثونا أنك موجودة في قلوب ما تبقى من البشر

نعم ذلك الحليب الذي خرج من بين تلك الجروح والدماء والركام أنقذ عمران وفشلتم كلكم في إنقاذه، قتلتموه، سمحتم للبراميل المتساقطة من السماء أن تفتك بأسرته وقتلتم فريال عندما أشحتم بوجوهكم عن إنسانيتكم وتركتم تلك المجازر تتكرر في كل ساعة في غوطة دمشق

وأنا الآن أقف أمام عمران وقد ارتوى بذلك الحليب وأغمض عينه لينام أسألكم وأستحلفكم بكل ما هو مقدس في معتقداتكم:-

لماذا!!!؟

لماذا تسمحون بقتل كل هؤلاء الأبرياء أمام شاشاتكم!؟ ماذا سوف تقولون لأبنائكم عندما يكتب تاريخ الأرض عن تلك المجازر!؟ كيف لكم أن تنظروا في وجه شعوبكم؟؟ ألم يكتب تاريخ الأرض عن مجازر البوسنة وراوندا وكوسوفو؟ لماذا تسمحون بنفس المجازر على شاشاتكم!!؟

مالذي فعله عمران وفريال!؟ هل سرقوا من نفطكم!؟ هل نافسوكم على ثرواتكم!؟ كل ما أرادوه حياة كريمة أنتم من ادعيتم أنها شعار حضارتكم!

لذلك لا تنقذوا الغوطة بل أنقذوا حضارتكم وإنسانيتكم.

المصادر-:

من خطبة للشيخ محمود الحسنات من غزة

موقع بي بي سي عربي

صفحات سورية

موقع الإغاثة الموحد للغوطة الشرقية

٤.رسالة إلى أهلنا في الغوطة

(١) وبلغت القلوب الحناجر

أيها الصابرون : بلغ الكرب بالصحابة يوم الأحزاب منتهاه، وبلغت قلوبهم حناجرهم، حتى أن الله وصف الموقف وصفًا يبين مدى خطورة ما أحاط بالمؤمنين، كالخطر الذي يحيط بالمسلمين اليوم من كل مكان حتى بلغت قلوبنا الحناجر من هول ما يجري، قال الله: "إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا" "الأحزاب: ١٠-١١."

نظروا إلى الأحزاب وقد انقطعت الأسباب ونفذت الحيل، حتى أنهم جاؤوا إلى رسول الله وقالوا: يا رسول الله لقد بلغت القلوب الحناجر فماذا نقول؟ فقال لهم رسول الله قولوا: "اللهمَّ استرْ عوْراتِنا وآمِنْ روْعاتِنَا "حسنه الألباني.

ورسولُ الله يجأر إلى الله ويتضرع : "اللهم مُنْزِلَ الكتابِ، سريعَ الحسابِ، اهزِمِ الأحزابَ، اللهم اهزِمْهم وزَلْزِلْهم" . صحيح البخاري .

عندما علم الله إخلاصهم وصدقَ نياتهم، أنزل السكينة عليهم، وأرسل جنودًا لم يروها على أعدائهم، وجاءت الملائكة تكبّر في معسكرات الكافرين، فتفرقوا بعد اجتماع، واختلفوا بعد اتحاد، وخالف الله بين قلوبهم، فأرسل الله عليهم ريحًا من عنده فخلعت خيامهم، وأكفأت قدورهم، حتى غارت الخيل بعضها على بعض، حتى كان الرجل منهم يقول: يا بني فلان يا بني فلان: النجاة النجاة، ويخرجوا ويطيروا ويهربوا..

قال الله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا * وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا * وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا " الأحزاب: ٩-١٣ .

هكذا يا عباد الله، هكذا هي سنة الله عند اشتداد الكرب، وهكذا يكون المؤمنون عندما يعظم الخطب، صدقًا وإخلاصًا، وصبرًا واطمئنانًا، وثقة وتوكلًا، وعلما بسنن الله.

(٢) النصر من الله وحده

أيها المحاصرون، أيها المظلومون: مَن كان يعتمد وينتظر أن يأتيه النصر من الشرق أو الغرب فليعلم أن العالم من حوله اليوم عالمٌ خلا من القيم والرحمة والإنسانية، وإنّ الله سبحانه أيأسنا من ذلك كله، فقال جلّ جلاله: "وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ" آل عمران: ١٢٦ .

ومَن كان ينتظر النصر والمدد والفرج من الله، فإنّ الله بشرنا بدنوّ ذلك فقال: "أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ" البقرة: ٢١٤ .

فعلى من نتوكل وإلى من نلجأ؟ على من خذلنا وغضّ الطرف عن أنهار دمائنا التي سُفكت، أم نعتمد على من بيده نصرنا وعزنا وهو أصدق من وعد؟

ربما شكى البعض الدمار والخراب، والجوع والحصار، والخوف . فتذكروا أيها الصابرون الصامدون أن خير الخلق – صلى الله عليه وسلم– ربط على بطنه الشريف الحجارة من شدة الجوع، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: "ابْنَ أُخْتِي إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الهِلاَلِ، ثُمَّ الهِلاَلِ، ثَلاَثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ"، فَقُلْتُ يَا خَالَةُ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ" :الأَسْوَدَانِ :التَّمْرُ وَالمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ، كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَلْبَانِهِمْ، فَيَسْقِينَا " متفق عليه

وإنْ كنا نشكو الحصار فقد حوصر خير الخلق ومعه من وصفهم بأنهم خير القرون في يوم الخندق، وحوصر قبل ذلك في شعب أبي طالب، لكنه مع الجوع والخوف والحصار يوم الأحزاب بشر النبي –صلى الله عليه وسلم– صحابته والأمة من بعدهم بفتح الشام، فأبشروا ببشرى الله لكم.

إنّ الحديث عن أطراف دولية، والتزام بتعهدات، وتدخل لإنقاذ الشعب السوري وفك الحصار، ما هو إلا تضليل إعلامي؛ فالحرب صليبية بتنسيق أمريكي روسي.لن نعتمد على شرق أو غرب سنقاتل بما نملك من سلاح وعتاد، معتمدين على جبار الأرض والسماء، وحاشاه جلّ جلاله أن يخذلنا. إنّ أقرب وأسرع وأعظم الفتوحات تُنالُ بصلاح النية، فهذه أمُّ المدائن فُتِحت بصلاح القلب، قال تعالى: "فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا" الفتح ١٨–١٩

(٣) التوجيه الرباني عند الابتلاء والمحن

قال تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ" الأنعام: ٤٢ . إنّ البأساء والضراء سنةُ الله في الأمم، لكنّ الله وجه هذه الأمة لما ينبغي عليها فعله عند الشدة وتزاحم المحن، وبهذا امتازوا عن الأمم، فوجههم بقوله: "فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا" الأنعام: ٤٣

وحذّرهم مِن أن يُعرضوا في أحوج ما يكونون إلى هذا التضرع والتذلل لربهم مِن أن تقسو قلوبهم، فقال مستنكراً أن يكون هذا حال مَن كان أضعفَ ما يكون وأحوجَ ما يكون إلى نصرِ ربه ومولاه "وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ"، ثم بيّن عاقبة

ذلك إن حصل: "فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ" الأنعام: ٤٣-٤٤

يقول ابن القيم-رحمه الله-: "فاحذر كل الحذر من إظهار التجلد عليه، وعليك بالتضرع والتمسكن، وإبداء العجز والفاقة والذل والضعف، فرحمته أقرب إلى هذا القلب من اليد للفم."

ومن هنا كان تضرُّعُ الأنبياءِ والمرسلين عليهم السلام والتجاؤهم إلى الله سمةً بارزةً وحالةً ملازمةً إذا نزل بهم البلاء واشتد عليهم الكرب.

هذا المصطفى -عليه صلوات الله وسلامه- أشدُّ ما يكون تضرعًا وقتَ الحروب والأزمات، ففي غزوة بدر الكبرى أكثر من التضرع إلى الله والإلحاح بالدعاء إليه سبحانه مما لاينتهي منه العجب، ففي الحديث الصحيح عن عُمَر بْن الْخَطَّابِ: "قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلاَثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ) :اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلاَمِ لاَ تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ(، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ. وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَذَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ "إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ "فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلاَئِكَةِ ." صحيح مسلم

وعلى ذلك دأب الصحابة مِن بعده، فانظروا إلى صنيع عمر رضي الله عنه عام الرمادة، يصف ذلك عبدُ الله بن عمر رضي الله عنهما فيقول: كان عمر بن الخطاب أحدث في عام الرمادة أمرًا ما كان يفعله، لقد كان يصلي بالناس العشاء، ثم يخرج حتى يدخل بيته، فلا يزال يصلي حتى يكون آخر الليل، ثم يخرج فيأتي الأنقاب، فيطوف عليها، وإني لأسمعه ليلة في السحر وهو يقول" :اللهم لا تجعل هلاك أمة محمد على يدي."

(٤) بعد الصبر العافية وبعد الجوع الفرج

بعد الجوع سيأتي الشبع، وبعد الظمأ يأتي الري، وبعد المرض عافية، وبعد الفقر غنى، وبعد السجن والحصار حرية بإذن الله، فلسوف يصل الغائب ويُفك العاني وينقشع الظلام، فيا أيها المؤمن كلما رأيت الحبل يشتد ويشتد فاعلم أنه سوف ينقطع، فمع الدمعة بسمة ومع الخوف أمن ومع الفزع سكينة وكله بأمر الله وتقديره فسلم إليه واعبده وتوكل عليه، فصبرًا يا أهل الغوطة، يا سكان فسطاط المسلمين يوم الملحمة، قال تعالى: "مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" التوبة: ١٢٠

لقد أصاب رسول الله وأصحابه يوم الشعب ما أصابكم فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، عن قيس قال: سمعت

سعد رضي الله عنه يقول: "إني لأولُ العربِ رمى بسهمٍ في سبيلِ اللهِ، وكنا نغزو مع النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وما لنا طعامٌ إلا ورقَ الشجرِ، حتى إنَّ أحدَنا ليضعُ كما يضعُ البعيرُ أو الشاةُ، ما له خِلطٌ".. صحيح البخاري [أي لا يختلطُ بعضه ببعضٍ من شدة جفافه]

ويروي لنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه معاناته من شدة الجوع –وكان أحد المحاصرين بالشِّعْبِ–، فيقول: "كُنَّا قَوْماً يُصِيبُنَا ظَلَفُ الْعَيْشِ بِمَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشِدَّتُهُ، فَلَمَّا أَصَابَنَا الْبَلَاءُ اعْتَرَفْنَا لِذَلِكَ وَمَرَنَّا عَلَيْهِ وَصَبَرْنَا لَهُ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ بِمَكَّةَ خَرَجْتُ مِنَ اللَّيْلِ أَبُولُ، وَإِذَا أَنَا أَسْمَعُ بِقَعْقَعَةِ شَيْءٍ تَحْتَ بَوْلِي، فَإِذَا قِطْعَةُ جِلْدِ بَعِيرٍ، فَأَخَذْتُهَا فَغَسَلْتُهَا ثُمَّ أَحْرَقْتُهَا فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ حَجَرَيْنِ، ثُمَّ اسْتَفَفْتُهَا وَشَرِبْتُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ، فَقَوِيتُ عَلَيْهَا ثَلَاثًا" {حلية الأولياء ١/٩٣}

وقد صبروا على البرد كذلك، يحدثنا أنس رضي الله عنه فيما يرويه البخاري عما حصل معهم في غزوة الخندق، قال: "خرج رسولُ اللهِ صلَّى الله إلى الخندقِ، فإذا المُهاجِرونَ والأنصارُ يَحفِرونَ في غَداةٍ بارِدَةٍ، فلم يَكُن لهُم عَبيدٌ يَعمَلونَ ذلك لهُم، فلَمَّا رأى ما بِهِم مِنَ النَّصَبِ والجوعِ، قال: (اللَّهُمَّ إنَّ العَيشَ عَيشُ الآخِرَة . فاغْفِر للأنْصارِ والمُهاجِرَه) . فقالوا مُجيبينَ له : نحنُ الذين بايعوا محمدًا *** على الجهادِ ما بَقينا أبَدا ". صحيح البخاري

المصدر:– رابطة خطباء الشام بتصرف

٥. واجبنا تجاه أهلنا في الغوطة

إن الله قد جمع أهل الإسلام على كلمة التوحيد، وألف بينهم بدين الإسلام، وجمع أمرهم على سنة سيد ولد عدنان، فكانوا إخوة في الدين مؤتلفين، وبالخير متقاربين، وبالنصرة متآزرين، فكل منهم للآخر يشد بعضه بعضًا، يحس ببلواه، ويشعر بكربه، ويتألم لألمه، فكانوا كالجسد الواحد، همه واحد، وفرحه واحد.

إن مما يجب على المسلم لإخوانه أن يحمل همهم في كل مكان، ويتألم لألمهم، ويحزن لحزنهم، فهم أهله مهما نأت به وبهم الديار، واختلفت بينهم الأنساب.

إنْ يَخْتَلِفْ مَاءُ الوِصَالِ فَمَاؤُنا .... عَذْبٌ تحدَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ

أو يَفْتَرِقْ نَسَبٌ يُؤَلِّفْ بيْنَنَا .... دينٌ أَقَمْنَاهُ مَقَامَ الوَالِدِ

إن نصرة المسلمين في كل مكان واجب على الأمة، ونصرة أهلنا في الغوطة الآن واجب شرعي، ويتأكد إذا طلبوا النُصْرَة، يقول الله العليم: "وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ " الأنفال:٧٢ ؛ ألا وإن أهلكم في الغوطة قد استنصروكم في الدين، وطلبوا النُصْرَة، لقد صرخ الرجالُ والنساء، والأطفالُ والحرائر، يقولونا بصوت واحد: "يا مسلمون انصرونا فنحن أهلكم وإخوانكم في الدين، قد سامنا النُّصِيْرِيةُ سواء العذاب، لقد انتهكوا الأعراض، وقتلوا الرجال، ومثلوا بالأطفال."

أبعد هذا الاستنصار سكوت، أم هل بعد هذا الأنين خذلان؟! إن لم يُنصروا من الحكومات والشعوب فوالله إننا نخشى أن يَعُمَّنا الله بِذِلَّة وعقابٍ مِنْهُ على خذلانهم، ونحن على نصرتهم قادرون، يقول – صلى الله عليه وسلم : "مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ – عز وجل – عَلَى رُؤوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" أخرجه أحمد(٣/٤٨٧)، وعنه الطبراني في الكبير(٦/٧٣) عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

لقد أصاب المسلمون في أرض الغوطة، أرض دمشق الأبية، أصابهم من الذل والإذلال، والتسلط والامتهان، والظلم والطغيان، أصابهم كرب عظيم، وزلازلٌ من المجرمين جليل، لقد هُدِّمَت المنازل على أهلها، وقُتل الأحرار، وسبيت الحرائر، وانتهكت الأعراض، وديست الكرامة، لقد نقل الإعلام شيئاً يسيراً من طغيان الحقير

إن الوضع في أرض الغوطة يعصر القلب ألمًا، ويفت الأكباد فتًا، لقد سرى الظلم حتى بلغ بيوت الله، ومحاريب القرآن فهي لم تسلم من هذا الإجرام الخبيث، فقد ضربت المساجد بالمدافع، وهدمت، وغلقت أبوابها، ومنعت الصلاة فيها .

قد يتساءل الكثير كيف الطريق إلى نصرة المستضعفين في كل مكان، ونصرة إخواننا في بلاد الغوطة؟

فالجواب باختصار، النصرة تنقسم إلى قسمين: نصرة عامة، ونصرة خاصة:

فالنصرة عامة : وهذه تجب على من ولَّاهم الله أمور المسلمين من العلماء والأمراء، وتكون النصرة موافقة لمراعاة المصالح العليا للأمة، فتكون النصرة عبر قنوات لا تجر على الأمة بلاء آخر، فنحن في زمن تسلط الأعداء من اليهود والنصارى والرافضة والمنافقين، ونحن بحاجة لجمع الكلمة بين المسلمين، ووحدة بلدانهم وصفهم.

وأما النصرة الخاصة: وهذه مناطُ حديثنا، ولُبُّ جُمْعَتِنَا، فإليكموها باختصار:

الوسيلة الأولى : الدعاء

وهي بحق وسيلة عليا، بل ركن ركين، وحبل متين ألا وهي الدعاء، نعم – عباد الله – الدعاء، فالدعاء لهم سلاح يستطيعه كل أحد وهو سلاح ناجع، وسهم – بإذن الله – نافذ، وإن أعجز الناس من عَجَزَ عن الدعاء.
ألا وإنه قد شرع للمسلمين في مثل هذه الأحداث قنوت النوازل، وهو مشروع في الصلوات الخمس بعد الركوع كما صحت بذلك الأخبار عن النبي المختار – صلى الله عليه وسلم –، ويكون دعاء مختصرًا جامعاً، يُدعى للمستضعفين بالنصر، وعلى عدوهم باللعنة والهلاك، ولا يُبدأ بحمد وثناء ولا يُختم بصلاة على النبي دائماً، فتتركُ أحياناً ويُؤتى بها أخرى لعموم النصوص في ذلك. ألا فأكثروا لإخوانكم في بلاد دمشق والشام وفي كل مكان بالنصر والتمكين، والغلبة على عدوهم اللعين.

الوسيلة الثانية :الدعم المالي والبدني عند الحاجة لذلك

فالدعم المادي يُطيقه كل أحد، وكل بما يستطيع، وبما تجود به نفسه، فقد يظن الإنسان أن اليسير من المال لا ينفع وهذا ظَنٌ ظَنِيْن، بل القليلُ مع القليل كثير، وهم هناك بحاجة لأقل القليل.
إنه مع فتح قنوات الإغاثة في هذا البلد المعطاء فيجب عليكم المسارعة والمسابقة لنصرتهم؛ فلقد كان نبينا – صلى الله عليه وسلم – يحزن إذا رأى بلاء ونكبة على مسلم، ويدعو الناس للإنفاق في سبيل الله؛ حتى يُذهب الله ما بهم من حاجة وبلاء ومحنة، لقد علمنا نبينا – صلى الله عليه وسلم – كيف نتعامل مع المنكوبين، ففي صحيح مسلم عن جرير بن عبدالله –رضي الله عنه –قال: "كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ

حُفَاةٌ، عُرَاةٌ، مُجْتَابِي النِّمَارِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ. فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، – أي تغير – لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلاَلاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ:«{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا }، وَالآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ:{ يَا أَيُّهَا آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ }، تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ». قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –:«مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ"

وأما النصرة بالنفس؛ فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – قام إلى بني قينقاع اليهود مع أصحابه فقاتلهم؛ لأنهم آذوا مسلمة، ومشهور في السيرة أنهم عقدوا طرف ثوبها إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سؤتها فضحكوا، فقاتلهم المسلمون وعلى رأسهم رسول الله الأمين.

وفي السير لما قامت امرأة من المسلمين تستغيث – وهي هاشمية – آذاها النصارى قالت: وامعتصماه، فماذا فعل ذلك النصراني الخبيث؟ قال: دعي المعتصم يأتي على فرس أبلق لينصرك، فقام الخليفة لما سمع بذلك مستنصرًا، وآمراً عساكر المسلمين ألا يخرجوا إلا على أفراس بُلْقٍ، وذهب في أربعين ألفًا يفتح البلدان إلى عمورية فحاصرها، وضربها بالمنجنيق، واستمر الحصار خمسة وخمسين يومًا حتى استسلموا وسلموا المدينة للمسلمين، فطلب الخليفة إحضار المرأة فأحضرت في قيودها، فلما وقعت عينه عليها قام وقال: لبيكِ قد أجبت دعوتك في أربعين ألف أبلق،"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ " الأنفال:٧٢

الوسيلة الثالثة :نشر قضيتهم إعلاميًا

وكل من منبره، فأصحاب القنوات المرئية من قنواتهم، وأصحاب الصحف السيارة والإلكترونية من صحفهم، والخطيب من منبره، والإمام من محرابه، والكاتب من صفحته وموقعه؛ والشاعر من قصيدته، فيجب أن تثار قضيتُهم بشكل واسع ومستمر، يجب دعوة الناس للمشاركة في قضيتهم، وتحميل الناس همهم، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

الوسيلة الرابعة :استخدام الوسائل النظامية والقانونية في الدفاع عنهم

فعلى القانوني، وعلى خبير الأنظمة السياسية والجنائية أن يسارع في نصرتهم، وأن يُرافع عنهم، ويحامي عن دمائهم وأعراضهم بكل وسيلة قانونية ممكنة.

الوسيلة الخامسة :مقاطعة بضائع الدول الداعمة للمجرمين في بلاد دمشق

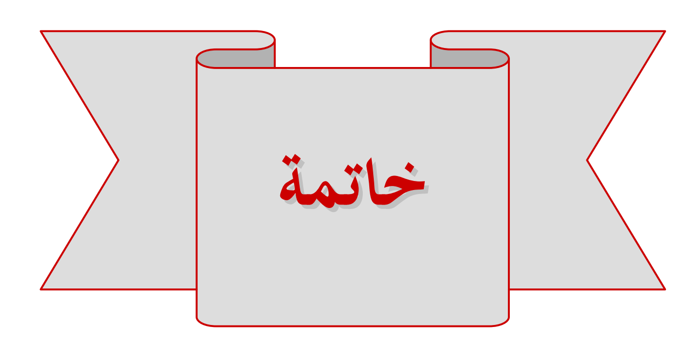
من مثل إيران الرافضية، وروسيا النفعية، وهذا نوع من الجهاد بالمال يقول – صلى الله عليه وسلم– : "جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَلْسِنَتِكُمْ " أخرجه أحمد(٣/١٢٤)، وأبو داود(٢٥٠٦)، والنسائي(٣٠٩٦)، عن أنس –رضي الله عنه– وهو صحيح.

الوسيلة السادسة :التواصل معهم عن طريق قنوات الاتصال الممكنة

وتثبيتهم، والدعاء لهم، وبث روح التفاؤل فيهم، فهم الآن بحاجة لكلمة طيبة، ولمسة حانية، وإحساس من أخ صادق.

أيها الناس: كُلٌّ يستطيع النصرة بما يطيق، ومن خلال الثغر المؤتمن عليه، كلنا قادرون على نصرة المظلومين المضطهدين في بلاد دمشق و الشام وفي غيرها، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

المصدر:– صيد الفوائد بتصرف



اللهم يا من بلغت قدرته السماء والأرض ويا من قدر بقدرته على الخلق أرنا في بشار يومًا أسودًا، اللهم أرنا في بشار يومًا أسودًا.

اللهم أرنا بروسيا يومًا أسودًا، اللهم أرنا بالفرس والمجوس يومًا أسودًا، اللهم كن مع أهلنا في الغوطة، عز النصير فانصرهم.

اللهم إنهم جياع فأطعمهم، اللهم فإنهم عراة فاكسهم، الله إنهم ضعفاء فقوهم، اللهم ارمي معهم إذا رموا وصُد عنهم إذا ما رُموا، يا غياث المستغيثين أغث أهلنا في الغوطة.

يا رب طال ليل الظالمين فعليك بهم، يارب طال ليل الأنين فعجلْ بنصرنا ونصرهم.

..تم بحمد الله.. بتاريخ (١١/٣/٢٠١٨)

إعداد: فريق العلمية بمنتدى الطريق إلى الله

ولا تنسونا من صالح دعائكم

هناك في الغوطة
هذا المكان البعيد
البعيد جدًا عن ضمائرنا
يعيش أهلها تحت لهيب الصواريخ
والبراميل المتفجرة
منازل مُهدمة، وأشلاء مُبعثرة
أطفال يتامى، ونساء ثكالى
يعانون من أنات الجوع وويلات الحصار
وخذلان من القريب والبعيد
استأسد عليهم الكلب والذُب
فما هي الغوطة وما هي قصتها؟
لنتعرف عليها ليس من أجل أن ننقذها
ولكن من أجل أن ننقذ عقيدتنا......
أن ننقذ ضمائرنا.........
أن ننقذ إنسانيتنا

إعداد فريق العلمية بمنتدى الطريق إلى الله